

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[276] وذلك على أساس: أن كتاب الله كاف وواف. وعلى حد تعبير عمر بن الخطاب: حسنا كتاب الله. على أن هؤلاء الذين أصروا على الاكتفاء بكتاب الله سبحانه، تراهم قد منعوا من تفسيره، ومن السؤال عن معانيه ومرامييه (1). ثم جاء أتباعهم ليقولوا لنا: القرآن غير كاف ولا واف، بل هو إلى السنة أحوج من السنة إليه، ثم يقولون: السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة. فأبي ذلك هو الصحيح؟ ومن هو المصيب؟ ومن المخطئ يا ترى؟ ! فإن كان الكتاب أساساً، وكان كافياً ووافياً، فلماذا المنع من السؤال عن معانيه، ومرامييه؟ ! وكيف تكون السنة قاضية عليه؟ ! وإن كانت السنة مقدمة على الكتاب، فلماذا يمنع من الحديث عن النبي (ص)، ويعاقب من حدث عنه؟ !. وإذا كان كذلك، فما معنى إجهاد الصحابة، وإجهاد غيرهم، وما هي وسائل الاجتهاد التي يمكنهم من خلالها كشف الواقع، والوصول إلى أحكام الله سبحانه مادام أنه لا مجال للاستفادة من القرآن، ولا من السنة. ماذا جرى للقرآن؟ ! ولا نبعد إذا قلنا: أنه ربما تكون السياسة التي كانت تقضي بالمنع

(1) راجع: الغدير ج 6 ص 290 - 293 عن مصادر كثيرة، وكشف الاستار عن زوائد البزار ج 3 ص 70. (*)